الباب الثالث ٣-٣

التَغيّر بين الأمس واليوم

الفصل الأوَّل ٣- ٣ -١

تغيُّرُ الاصطلاحات العلميَّة

وضعَ العربُ اصطلاحاتٍ لترجمة أسماء أجزاء العين المختلفة، كما رأينا، بعضُ هذه الاصطلاحات ما يزال مستعملًا:

فالشَّبكيَّة والمشيميَّة والصُّلبة من أسماء أجزاء جدار العين –في الخلف– ظلَّت على حالها.

والقَرنيَّة من مُقَدَّم جدار العين الخارجيّ (القميص الخارجيُّ) احتفظت كذلك باسمها، وكذلك المُلتحمة التي تحيط بالمُقْلة.

العنكبوتيَّة غابت لأنَّ المعرفة الحديثة ألغَتْ وجودَها (كطبقةٍ) من طبقات جدار العين (القميص الداخليُّ) فهي في حقيقتها أربطةٌ يتعلَّق بها الجسمُ البِلَّوريُّ (العَدَسة)، وليست طبقةً.

والعِنبيَّةُ غابت كذلك، وحلَّ محلَّها اسمان: (القَزحيَّة) و(الجسم الهُدبيُّ) وكان الأقدمون قد عدُّوا هذين العضوين جزأين من العِنبيَّة، فالقزحية هي الوجهُ الأماميُّ للعِنبيَّة، والجسمُ الهدبيُّ هو (خَمْل العِنبيَّة).

هذا ما يتعلَّق بأسماء (الطَّبقات)، أمَّا أسماء الرُّطوبات فلها مصيرٌ آخر.

البَيضيَّةُ غابت لأنَّ التَّشريحَ الحديثَ أثبتَ أنَّ الجسمَ الزُّجاجيَّ يملأُ كُلَّ فراغِ العين خلف القَزحيَّة، فلا بيضيَّة هناك، أمَّا المساحةُ الموجودة بين القرنيَّة في الأمام والقزحيَّة في الخلف فيملؤها سائلٌ مائيٌّ، يُسَمَّى اليوم (الخلط المائي)، فلا بيضيَّة هناك كذلك.

أمَّا الجَليديَّة أو البَرَديَّة فقد تغيَّرَ اسمها وصار (الجسم البِلَّوريَّ) أو (العَدَسة)[1] وهذا ترجمةٌ للاصطلاح الشَّائع في اللُّغتين الفرنسيَّة والإنجليزيَّة.

والزُّجاجيَّة حافظت على اسمها، وصارت كلمتين: (الجسم الزُّجاجيُّ)، وهذا حلٌّ وسطٌ بين الاسم القديم المكوَّن من كلمةٍ واحدةٍ، والاسم الحديث في اللُّغات الأوربيَّة[2] المكوَّن من كلمتين.

ونحن نعرف أنَّ اللُّغات الأوربيَّة الحديثة أخذت الاصطلاحات من اللُّغة اللاتينيَّة، هذه اللُّغة التي أخذت اصطلاحاتها من العربيَّة عن طريق الترجمة التي جرت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر في ساليرنو، ثمَّ في طليطلة، حينما نقل الأوربيون الطِّبَّ من العربيَّة إلى اللاتينيَّة، وليس من اليونانيَّة إلى اللاتينيَّة[3].

إنَّ التَّغيُّرَ الذي طرأ على المُسمَّيات تغيّرٌ طفيفٌ، أمَّا التَّغيُّر الذي طرأ على (علم تشريح العين) فهو التَّغيُّر الكبير الذي هو من طبيعة الأمور طبيعة التَّطوّر، فالعلم في تقدُّمٍ وتطوّرٍ، ومفرداته في تغيُّر.

١- (Lens).

٢- (Corpus Vitreous).

٣- بعد أنْ هضمَتْ أوربا الطِّبَّ العربيَّ الذي نُقِلَ من العربيَّة إلى اللاتينيَّة، والطِّبَّ الإغريقيَّ الذي نُقِلَ من ترجَماته العربيَّة إلى اللاتينيَّة تمكنت من العودة إلى التراث الإغريقيّ مباشرةً، ولكنْ بعد أكثر من ثلاثة قرون.